المملكة العربية السعودية
الرئاسة العامة لتعليم البنات
وكالة الرئاسة لكليات البنات
كلية التربية للبنات بجدة

تاريخ الحج
من عهد الرسول عليه السلام حتى نهاية العصر العباسي الأول سنة ٢٣٢/٦هـ-٨٤٦/٦٢٧م

بحث مقدم إلى قسم التاريخ كجزء من متطلبات الحصول
على شهادة الماجستير

الرئاسة العامة لتعليم البنات
كلية التربية للبنات بجدة
المكتبة
رقم التسجيل : ١٤٠٧هـ
رقم التصنيف : ٩٥٤,٠٢

إعداد
إلهام محمد هاشم الدجاني
بكالوريوس تاريخ

اشراف
د. فاطمة عامر

١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م

فهرس الموضوعات

المادة	الصفحة
المقدمة	١
دراسة تحليلية لبعض المصادر والمراجع	٦
التمهيد : تاريخ الحج قبل الاسلام	١٠-٢٠
الأذان بالحج	١١
الاجازة	١٢
السقاية	١٥
الرفادة	١٧
الكسوة	١٨
الاسواق	١٩
الفصل الاول : الحج والحياة السياسية.	٢١-٦٠
القسم الاول : عصر النبوة	٢١
امر الحج	٢٢
عمرة رسول الله عليه السلام سنة ٦ هـ/ ٧ هـ	٢٣
فتح مكة وحج المسلمين سنة ٨ هـ/ سنة ٩ هـ	٣٥
حجة الوداع سنة ١٠ هـ	٣٨
القسم الثاني : من عصر الخلفاء الراشدين حتى نهاية العصر العباسي الاول	٣٩
حج الخلفاء	٤٠
استئذان القواد للحج والسياسة الامنية للحفاظ على بقاء الخلافة	٤٣
البيعة	٤٦
الخارجون على سياسة الدولة	٤٩

المـــــادة	الصفحـــة
الفصل الثاني : الحج والحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية	٦١
القسم الاول : الحج والحياة الاقتصادية	٦١-٦٧
القسم الثاني : الحج والحياة الاجتماعية	٦٨-٨٩
التقاليد والعادات	٦٩
الاخلاق	٧٨
عطاء الخلفاء في الموسم	٨١
كسوة الكعبة	٨٥
القسم الثالث : الحج والحياة الفكرية	٩٠-٩٨
الفصل الثالث : المشاكل والخدمات	٩٩-١٢٦
القسم الاول : المشاكل	٩٩
اولا - المشاكل البشرية " قطّاع الطرق"	١٠٠
ثانيا - مشاكل البيئة :	١٠٣
١- السيول	١٠٣
٢- صعوبة المناخ	١٠٦
٣- قلة المياه	١٠٨
القسم الثاني : الخدمات	١١٠
١- السقاية والرفادة	١١١
٢- كساء البيوت	١١٦
٣- توسيع المسجد الحرام	١١٧
٤- خدمات الطرق	١٢١
الخاتمة	١٢٧-١٢٩
جدول امراء الحاج	١٣٠-١٥٤
ملحق خرائط البحث	١٥٥

مقدمة

حمدا لله على نعمائه والشكر له على توفيقه وبعد ..

قال الله تعالى وهو أصدق القائلين " وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالا ، وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق ليشهدوا منافع لهم ويذكروا اسم الله في ايام معلومات على ما رزقهم من بهيمة الأنعام ، فكلوا منها واطعموا البائس الفقير ثم ليقضوا تفثهم وليوفوا نذورهم وليطوفوا بالبيت العتيق ". (1)

موضوع البحث " تاريخ الحج من عصر النبوة حتى نهاية العصر العباسي الأول (٦ هـ - ٢٣٢ هـ) - (٦٢٧ - ٨٤٦م) ولقد استغرق الاعداد لهذا البحث سنتين متواصلتين ١٤٠١/١٤٠٢ هـ - ١٩٨١-١٩٨٢م .

وسبب اختياري لهذا الموضوع ، لما كنت ألمسه من جهود حكومة جلالة الملك المعظم خالد بن عبد العزيز وولي عهده الامين الامير فهد بن عبد العزيز ، طيلة شهور عدة في عمل دائب متواصل ليوفروا الراحة والامان لضيوف الرحمن حتى يؤدوا حجا مبرورا وسعيا مشكورا .

فرأيت ان يكون بحثي الذي أتقدم به لنيل درجة الماجستير عن تاريخ الحج في العصور الاسلامية الاولى ، وتزويد المكتبة التاريخية بهذا الموضوع .

ولقد قمنا بتقسيم البحث الى ثلاث فصول : الفصل الاول الحج والحياة السياسية والفصل الثاني الحج والحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية والفصل الثالث المشاكل والخدمات ويسبق ذلك دراسة تحليلية لبعض المصادر المخطوطة والمطبوعة والمراجع العربية والاجنبية والدوريات.

ثم التمهيد وهو عن تاريخ الحج قبل الاسلام ويبدأ منذ عهد ابراهيم عليه السلام والاذان بالحج بعد بناء الكعبة ثم حج قبيلة جرهم القاطنة بمكة في تلك الفترة واجازتها بالحجاج حتى بعد ضعفها وتولي خزاعة الأمر

---

(1) قرآن كريم : سورة الحج : آية ٢٢-٢٧

بمكة ثم قدوم قصي بن كلاب من الشام وتغلبه على خزاعة وتولي مقاليد الحكم بمكة والاهتمام بخدمة الحجاج ثم ترك قريش ومن تبعها الاقامة من عرفة الى المزدلفة الى أن ظهر نور الاسلام وبعث محمد رسول الله وخرج في ايام الموسم الى الاسواق واماكن المناسك لنشر الدعوة الاسلامية . وقد نجحت تلك الخطة لقدوم مختلف القبائل من أقاصي البلاد ، وان لم تنجح الا مع قبيلتي الخزرج والاوس الذين ناصروا رسول الله عليه الصلاة والسلام .

أما الفصل الاول : الحج والحياة السياسية فينقسم الى قسمين :

القسم الاول : عصر النبوة ٦ - ١٠هـ (٦٢٧ - ٦٣١م)

ويبدأ منذ عمرة رسول الله عليه الصلاة والسلام في السنة السادسة للهجرة وتسمى عمرة الحديبية وقد تخللتها احداث سياسية وتكتيكات حربية بين الطرفين المسلمين وقريش ، وانتهت بعقد هدنة مؤقتة بين الطرفين وصلح ، ثم غزوة الفتح في السنة السابعة للهجرة وما تلاها من نقض قريش صلح الحديبية وفتح مكة وحج المسلمين في السنة الثامنة للهجرة ثم خروج ابو بكر الصديق اميرا للحج وارسال علي بن ابي طالب لتبليغ براءة واعلانها في الموسم ونقض أي عهد بين المسلمين والكفار ومنع حج المشركين حتى تمكن عليه السلام في السنة العاشرة للهجرة من قضاء حجة الوداع .

القسم الثاني : ويبدأ من عهد الخلفاء الراشدين حتى نهاية العصر العباسي الاول (١١ هـ - ٢٣٢ هـ (٦٣٢م - ٨٤٦م) :

ويتناول هذا القسم سياسة الخلفاء مع امرائهم وعمالهم في أيام الموسم وكيف كان الخليفة في عهد الخلفاء الراشدين يجتمع بولاة الامصار الاسلامية في هذه الايام ، للتعرف على امور بلادهم ، وكيف كانوا يستمعون لآراء رعيتهم في هذه الامصار ، ثم تطور الامر في عهد الخلافة الاموية والخلافة العباسية فأصبح الخليفة في مثل هذه الايام كثيرا مايوضح سياسته التي عول على انتهاجها بشأن ولاية العهد بصفة خاصة ، والتعرف على موقف اهالي الامصار المختلفة .

ثم يتناول هذا القسم ماكان يجب على الولاة والقواد من استئذان الخلفاء في اداء الحج . ثم محاولة الخلفاء الحفاظ على مظاهر خلافتهم وقوتهم عند قدومهم للحج وان كان كل هذا لم يمنع الخارجين على سياسة الدولة من الظهور في الموسم معلنين عصيانهم للخليفة والذي يتمثل بافاضتهم تحت لواء امرهم متجنبين لواء أمير الحج الممثل للخليفة .

الفصل الثاني : الحج والحياة الاقتصادية والاجتماعية والفكرية وينقسم الى ثلاثة أقسام :

القسم الاول : الحج والحياة الاقتصادية وتظهر فيه انتعاش أسواق الاراضي المقدسة ومكة المكرمة ومنى الى جانب انتعاش الاسواق الواقعة في طريق الحاج وماينتج عن هذا من تبادل المتاجر المختلفة .

القسم الثاني : الحج والحياة الاجتماعية ويتضمن العادات والتقاليد السائدة في المجتمع وارتباطها بموسم الحج فهذا بلاغ علي بن ابي طالب بصورة براءة في الموسم ونوهنا عن أهمية ذلك بأن لايبلغ عن الرسول الا احد من عصبته وأهله .

ثم عادة النداء للحج والتجهيز له في كل عام وعادة خروج الاهالي لاستقبال الخلفاء خارج المدينة المنورة (١) الى غير ذلك من العادات والتقاليد ثم نتحدث عن اخلاقيات المجتمع الاسلامي في تلك الفترة . ثم نتحدث عن أعطية وهبات الخلفاء الحجاج لاهالي الاراضي المقدسة ،مع الاهتمام بكسوة الكعبة

والقسم الثالث : الحج والحياة الفكرية وتظهر فيه اهمية موسم الحج في التقاء العلماء والمشايخ وماينتج عنه من قيام مجالس علمية دينية فيها صلاح الامة الاسلامية .

---

(١) بعد ان انتقلت حاضرة الدولة الاسلامية الى دمشق ثم الى بغداد وسامراء .

والفصل الثالث والاخير عن المشاكل والخدمات التي قابلت الحجاج في الفترة التي نحن بصدد البحث فيها مثل قطع الطريق ومحاولة الخلفاء تأمينهم ضد الاهوال والمخاطر اذ المفروض في اداء الحج ان يتم في جو من الامن والسلامة .

كما كانت السيول من اكبر المشاكل التي واجهت الحجاج ويشتد الفزع ان لامست السيول الكعبة المشرفة فمثلا نرى عمر بن الخطاب يبني الردم لمنع تسرب المياه الى الكعبة وان كان قد استفاد من مياه السيول للاعمال الزراعية. ثم نتطرق الى مشكلة الجو وانتشار الامراض ، ومشكلة قلة المياه وخاصة في بلد كمكة المكرمة وكذا في الطريق اليها ومحاولة الخلفاء تفادي هذه المشكلة مع الاهتمام بسقاية واطعام الحجاج والتفاني في خدمة الحجاج ، وتمدى ذلك الى تسهيل السكن لهم وتوسيع المطاف والمسجد الحرام وتعدد الخدمات الى الطرق واهتمام الخلفاء بها وماقاموا به من خدمات لتوفير سبل الراحة والاطمئنان للحجاج .

ثم الخاتمة وبها بينا خلاصة ماتوصلنا اليه في هذا البحث ، وتليها الملاحق وتضم بعض الخرائط ويتضح بها طريق الحاج بسيطه جدول لامراء الحاج من سنة ٨ هـ - ٢٣٢ هـ (٦٢٩م - ٨٤٦م) ، ثم ثبت للمصادر المخطوطة والمطبوعة والمراجع العربية والاجنبية والدوريات والرسائل الجامعية ، وفي النهاية فهرست لموضوعات البحث .

واخيرا اتمنى أن تكون قد وفقنا في اعطاء صورة متكاملة لتاريخ الحج في العصر الذي نحن بصدد البحث فيه .

ولا يسعني الا أن أتقدم بالشكر للدكتورة المشرفة على الرسالة الدكتورة فاطمة عامر والتي تابعت تصحيح هذه الرسالة بصبر ، ولا أنسى أن أتوجه بالشكر الى نائب مدير مركز ابحاث الحج السيد عدنان عبد البديع وأمين المكتبة بالمركز السيد سيد محمد احمد والذي لم يتوانيا لحظة عن تقديم المساعدة

لي سواء من المركز أو من جامعة الملك عبد العزيز وحتى من المكتبات العامة والمكتبات الجامعية بمكة المكرمة .

ولا أنسى امينتي المكتبة بكلية البنات بجدة الاستاذة فادية غريب والزميلة الاستاذة علياء عدوان على سرعة استجابتهما عند طلب أي كتاب وتقديم كل مساعدة ممكنة.

وأتقدم بالشكر للدكتور سعد الراشد والذي تفضل شاكرا بارسال رسالة الدكتوراه الخاصة به عن دوب زبيدة قبل نشرها وكذلك الدكتور عبد الله المصري والذي قام بارسال مجلات تاريخية هامة .

وكذلك أشكر الاخ السيد محمد سعيد طيب مدير مؤسسة تهامة على ارساله كل مايقع تحت يده ويخص موضوع بحثي .

فجزا الله الجميع خير الجزاء والله الموفق .،،

***

الخاتمة

من دراستنا لتاريخ الحج من عصر النبوة صلى الله عليه وسلم حتى نهاية العصر العباسي الاول نرى ان الحج له علاقة كبيرة بالحياة السياسية فبعد أن كان موكب الحج الرسمي يخرج من المدينة المنورة صار يخرج من دمشق ثم من بغداد ، تلك الحواضر الاسلامية في عهد الامويين والعباسيين . وظهرت فكرة امير الحج نيابة عن الرسول او عن الخليفة ، وكان ينظر الى "الامرة" في الغالب على انها "زعامة" ، ومن ثم كان الخلفاء الراشدون لا يلقون بالامره الا لواحد من الصحابة يكون مقدما فيهم.

ثم لما جاء العصر الاموي استعمل في امرة الحج "عمال المدينة" الذين اختصوا بهذا الشرف العظيم دون بقية عمال سائر المدن والاقطار الاسلامية.

ولما قامت الخلافة العباسية شرع حكامها في ان يكلوا "الامرة" الى واحد من بني العباس ، وكان ذلك لاثبات احقيتهم في السلطة السياسية والدينية.

وكانت الحيطة تتخذ من جانب بعض الخلفاء في الموسم لردع الخارجين وجعلهم يعتزل عن جموع الحجاج ، اتخذ الخلفاء ذلك كحزام أمن للخلافة ذاتها ، على ان هذه الخطة ان كانت قد أفلحت حينا فقد فشلت حينا آخر .

واذا كان الحج فرصة للقاء ، فقد سن الخلفاء سنة الا يحج أحد من القواد او الولاة الا باذن من الخليفة ، وطبق ذلك على زوجات الرسول عليه السلام وزوجات الخلفاء من بعد عهده . واتخذ الموسم منبرا يعلن الخلفاء فيه سياستهم التي عولوا على اتباعها ، ويأخذون فيه البيعة على رؤوس الملأ من الحجاج فتكون البيعة عامة ذات صفة شرعية يزكيها اجماع الحجاج . على ان ذلك لم يمنع من حدوث متاعب واضطرابات.

وقد استغلت الفرق الدينية والاحزاب السياسية موسم الحج للتعبير عن نفسها واثبات وجودها ، فأصبح الحج موسما لبيان مختلف التيارات السياسية المختلفة وتنتعش الاسواق في موسم الحج مما يكون له اثره الاقتصادي في التجارة وكانت العادة قد جرت على ان ينادي للحج في موسمه ، وان يخرج أهل المدينة لمقابلة اهلهم وذويهم العائدين بعد أداء هذه الشعيرة الطاهرة التي هي ركن من أركان الاسلام ، وكانوا أيضا يستقبلون الخلفاء خارج اسوار المدينة عند قدومهم للحج فان امساك بعضهم عن الخروج كان دليلا على عدم الرضى .

نزل الرسول عليه السلام في حجته ١٠هـ/ ٦٣١ م في خارج مكة ، وكان الخلفاء ينزلون عند حجهم في دار الندوة ، اما في عرفه ومنى والمزدلفة حرصوا على أن ينزلوا الاماكن التي نزلها رسول الله عليه الصلاة والسلام. وكان للكسوة - كما هو اليوم - شأن عظيم بين الحجاج والمسلمين عامة ، فبعد أن كانت من الغباطى زمن النبي عليه السلام اصبحت من الديباج الثخين ، واعتاد الخلفاء المبالغة والتنافس في الكسوة ، اما عمر بن عبد العزيز توقف عن ذلك ، اذ رأى الانتفاع بهذه الاموال في الصرف على من يستحقها من فقراء المسلمين أو في قضاء حوائجهم.

وقد تطلبت العناية بالكسوة اقامة المصانع الخاصة بها اذ كان الخلفاء في نهاية العصر العباسي الاول يتسابقون في كتابة اسمائهم عليها تبركا وشرفا .

وكان للحج آثار عظيمة في الحياة الفكرية ، ففي رحاب الحرمين وفي أيام الموسم يلتقي الفقهاء والعلماء والمحدثون والحفاظ والمفسرون ويعقدون الحلقات ويستقبلون فيها طلاب العلم ، وهكذا كان موسم الحج ندوة ثقافية دينية علمية .

وان واجهت الحجاج مشاكل ذات حدين بشرية وطبيعية بيئية ، وان حاولوا التغلب عليها بما تسمح ظروفهم ، فقد حاولوا بشتى الطرق ردع ..

" قاطعي الطريق " اذ المفروض في اداء الحج ان يتم في جو يتوفر فيه الامن والسلامة ، فاذا فقد هذا الركن فتكون العاقبة وبالا على السلطة قبل ان يكون في ذلك ايذاء للحجاج أنفسهم.

واذا كانت مشكلة الحجاج الكبرى هي قلة المياه فقد بذل الخلفاء والولاة والنساء جهودهم لتدبيرها.

كما كانت السيول تترك آثارا سيئة على الحجاج ، فكان انسان القرون الاولى عاجزا عن درء هذه السيول تماما ، وان كانت هناك محاولات محدودة من جانب بعض الخلفاء. وقامت الحكومات الاسلامية واحدة بعد الاخرى تؤدي من الخدمات ما قد يكون وراء بعضها دوافع سياسية. فكان لابد من الاهتمام بالطرق المؤدية الى الاراضي المقدسة بل شاركت النساء في ذلك.

* * *